الإتاوة

عند العرب قبل الإسلام

ا.م.د نادية محمود فرحان تركي

قسم التاريخ جامعة الأنبار/ كلية التربية للبنات

Lalysawy40@gmail.coom

الملخص

الأهـداف : يهدف البحث إلى تقديـم صورة واضحة لحياة العرب قبل الإسلام، كيف كانوا يأخذون من التّجّار في البرّ والبحر الإتاوة التي كانت تُؤخـذ منهم، وكانوا يظلمونهم في ذلك كثـيرًا، وقد كانت الإتاوة تؤخذ في كلِّ الأسـواق وبأيِّ شـكلٍ من الأشـكال بفرض ضرائب إضافية عليهم، وكان الناس يشـكون منها؛ لأنَّها إرهاق للرعية وقـد كانت هذه الإمارات والقـرى لا تعرف السـكينة والأمن والحريـة إلَّا قليلًا، ففـي الحرب يُقتَل أبناؤهـا، ويُدمَر بناؤها، ويُحرَق نخيلها، ويُتلَف زرعها، وفي حقب السـلم يُحبَس الناس في بلدانهم فلا يسـتطيعون الابتعاد عنها إلَّا بمغامرة، فالبداوة تسـلب وتنهب وتقتل وتفرض على المدن المتفرقة الإتاوة، وتهدد سلامتها، وتقطع طرقها .

المنهجيـة : اعتمدنا في كتابة هذا البحث على المصادر والمراجع التاريخيَّة العربيَّة الإسلاميَّة، واختيار المنهج التاريخيّ والتحليلي للروايات التي يظهر فيها جانب فرض الإتاوة على الشـعوب والقبائل والتي تتعدَّد أسبابها عند العرب قبل الإسلام .

الكلمات المفتاحية:

إتاوة ، ضريبة، جباية ، رؤوس الأموال.

Royalty among Arabs before Islam

Asst.Prof. Nadia Mahmoud Farhan Turki

Abstract

Objectives: The research aims to present the oldest clear picture of the life of the Arabs before Islam, how they used to take from merchants on land and sea, and in markets, the tribute that was taken from them, and they were unjust to them in that, and the tribute was taken in every market and in any form by imposing additional taxes on them, and people complained about it; because it was a burden on the subjects, and these emirates and villages did not know peace, security and freedom except a little, so in war their sons were killed, their buildings were destroyed, their palm trees were burned, and their crops were damaged, and in times of peace people were imprisoned in their countries and they could not get away from them except by adventure, so Bedouinism robs, plunders, kills and imposes tribute on scattered cities, threatens their safety, and cuts off their roads.

Methodology: In writing this research, we relied on Arab and Islamic historical sources and references, and chose the historical and analytical method for the narratives in which the aspect of imposing tribute on peoples and tribes appears, and the reasons for which are many among the Arabs before Islam.

Keywords:

royalty, tax, excise duty, collection, capital

الإتاوة لغةً واصطلاحًا:

أتو: الإتاوة والجمع الإتاوي، إتاوة وإتاوات وأتاوي، ويقال أتوتة أتوا، اعطيته الإتاوة[١] يقال للإتاوة الأربان، والأربان بمعنى الخراج، والإتاوة الخراج والجباية، يقال ضربت عليهم الإتاوة اي الجباية، وهي كل قسمة تقسم على قوم فتجبى، والإتاوة في الأصل هي الجباية، جباية كلش شيء، ووردت الأتاوة وهي الرشوة والخفالة، لأنه قد يبذلها على إقامته في غير وطنه[٢]، وتجنى للسّلطة تكليفا وعنوة ويطلق على الإتاوة أو الضريبة التي تؤخذ من أموال الناس على الغلّة الحاصلة من الشيء، كغلة الدار أو الدابة أو العبد[٣].

ان لفظة الإتاوة عند العرب قبل الإسلام وهي من جملة ما ترك الناس هذه اللفظة في الإسلام اذ تركوها واحلوا لفظة الخراج محلها[٤]فالخراج في اللغة: من خرج يخرج خروجًا بمعنى: برز، واسم الخراج. وأصله ما يخرج من الأرض، ويطلق على الأجرة[٥]، ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾[٦].

وقد ورد لفظ مكس عند الجاحظ بأنَّ ملوك العرب كانوا يأخذون من التّجّار في البرّ والبحر، وفي أسواق المكس: ضريبة كانت تؤخذ منهم، وكانوا يظلمونهم في ذلك، وقد كانت الاتاوة تأخذ في كل أسواق العراق بأي شكل من الأشكال

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ١/ ٣٣

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري، ١/ ٤٠٣.

(٣) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، ١/ ٢٨٢.

(٤) ا الصحاح في اللغة والعلوم، لعلايلي، ٧.

(٥) الخلاصة في أحكام أهل الذمة، الشحود، ٢/ ٣٦٨

(٦) المؤمنون، الآية:٧٢.

بفرض ضرائب إضافية عليهم، وكان الناس يشكون منها؛ لأنَّها إرهاق للرعية[١]، خاصة بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية، أو الدراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق. والمكوس: هي الضرائب التي كان يأخذها العشارون، و«المكس» هو ما يأخذه الماكس من جباية، والمكس: النقص، وبين المكس والنقص صلة وعلاقة، فتأدية المكس هو نقص يصيب مال المؤدي للمكس. وقد أشير إليه في شعر «جابر بن حني» التغلبي، الذي يقول:

أفي كلِّ أسواق العراق إتاوة

وفي كلِّ ما باع امرؤ مكس درهم

ومعنى هذا أن الناس كانوا يدفعون إتاوة في أسواق العراق، يدفعون عن كل ما يبيعونه مكسًا هو درهم، وهو مكس يزيد بزيادة ثمن البيع، فإذا كان ثمن المباع كثيرًا، زاد مكسه ليتناسب مع الثمن[٢]؛ لأن المكس ضريبة تؤخذ عن السلع وعن حق مساهمة الحكومة في الأرباح، بينما الثانية ضريبة إجبارية تؤخذ من الناس[٣]، وهي حق للسيد الاقطاعي يفرضه على اتباعه وسكان اقطاعه متى ما شاء[٤].

أسباب فرض الإتاوة:

تعد الحياة في جزيرة العرب أوَّل الأسباب التي هيأت الأرضية الجيدة لأجل فرض الإتاوة؛ لأنَّ هبة الماء، وانحصارها في الأماكن محدَّدة، صار فرضًا على رجال القوافل وأصحاب التجارات المرور بها، وهو أي الماء، الذي رسم لأصحاب الجمال خطوط سيرهم إلى المواضع التي يريدون السير إليها، وحدد لهم معالم الطرق، وأقام لهم أماكن الراحة، وما زال الأعراب والتّجّار يسلكون تلك الطرق،

(١) الحيوان، الجاحظ، ٦/ ٣٩١

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ١٤/ ١٦١.

(٣) المصدر نفسه، ١٤/ ١٦١

(٤) الصحاح في اللغة والعلوم، عبدالله العلايلي، ٦-٧

للوصول إلى الأماكن النَّائية بالوسائل القديمة التي استعملها سكان الجزيرة قبل الإسلام، وبالمركب القديم، بطوله وبعرضه وهو الجمل، وبالتالي نجد الاستقرار أحد الشروط اللازمة والرئيسية لإنشاء الحكومات الكبيرة ولضمان التمويل المستقر والقادم بالماء والتمر وبشيء من الحبوب والخضر، وإذا كان الطريق مأوى للقوافل آمنة، ولهذا عملت إلى توثيق علاقاتها بأهل البادية، وإلى الارتباط بهم بروابط العهود والمواثيق ودفع الإتاوة لمنعهم من التعرض لهم بسوء[1].

الإتاوة هي مبالغ نقدية يتقاضاها المتنفذون وأصحاب السلطة، عنوة من القبائل والأشخاص ضمن المناطق الواقعة تحت نفوذهم بهدف تمويل نفقاتهم ورفد ميزانيتهم ودعما لنفوذهم مقابل توفير الحماية للقبائل او الاشخاص او التجار، وهي وجه من اوجه فرض السلطة والهيبة، ومد لنفوذ الدولة ولو اسميا، وهي لا تخضع لأحكام او قانون، بل قانونها القوة والبطش ضد المتمردين عليها وتتنافى مع اعتبارات الكرامة الإنسانية، وهي تدفع مرة واحدة او مرتين في السنة، وتقدير الإتاوة يختلف من مكان لآخر وحسب اهمية الموقع، وما تمتلكه القبائل من انعام ومساحات من الاراضي الزراعية ومدى مقدار تجارتها، وهي اجبارية مقابل ما توفره الدولة من حماية لهم، وهي اما نقدية او عينية، واحيانا تكون عشوائية الغرض منها اذلال اصحابها لتمردهم إلى السلطة المتنفذة، وممارسة لسيادتهم، وقد انتشرت الإتاوة منذ اقدم العصور، وتعد الإتاوة بمثابة جواز مرور لأصحاب رؤوس الاموال والتجار، وعدت مخرجا وتدبيرا لا بديل له، والإتاوة هي ترضيات اقتصادية تجري بين الاطراف يراد بها ترضيات سياسية، اذ لطالما فرقت الاموال الاقتصادية والسياسية بين القبائل، وهي مورد اقتصادي مهم شكل ركنا مهما من اركان ميزانية الدول كان ام القبائل، كما انها عدت رمزا للسيادة والقوة وهي دليل الطاعة والولاء.

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١/ ٢١٨

آثار فرض الاتاوة:

للإتاوة آثارًا إيجابية والأخرى سلبية عند فرضها فالإتاوة الإيجابية تتأتى من سياسة الاسترضاء ومصلحة قائمة على حماية المصالح الخاصة والعامة تجري بين اطراف يراد بها ترضيات سياسية تؤدي إلى الاستقرار والسكينة وتحقق الفائدة للأطراف المختلفة، فطبيعة الأرض والموقع علمت الحكام، لاسيما المتنفذين منهم ان القوة والايد الضاربة وحدها لا تكفي في ضبط الأعراب وتوجيههم بالشكل المطلوب، كما علمتهم ان القوة المنظمة وارسال الحملات العسكرية لا يمكنها ابد ان تلاحق فلول الاعراب في البادية او في ديارهم، بسبب معرفة الاعراب بمسالك البوادي اكثر من تلك الجيوش، كما انه يعرف مواضع الابار والماء اكثر من ابن الحضر، هنا تكون احتمالية اندحار تلك الجيوش الكبيرة، فأدركوا ان من الاصح مهادنة هؤلاء الاعراب واسترضاؤهم من خلال الاتفاق مع زعماء القبائل بالابتعاد عن جانب القوة وعلى دفع إتاوة سنوية لهؤلاء الزعماء، وتقديم الهدايا لهم بمقابل حمايتهم حدود الدولة سواء كان العراق او بلاد الشام او اليمن من خطر مهاجمة الاعراب لها، لما يترتب على هذا الهجوم او الغارات من عدم استقرار للدولة والامر الذي قد يجرها إلى ما لا يحمد عقباه من خلق حالة فوضى داخل الدولة بسبب انشغالها بصد هذه الهجمات، وقد يكون الاتفاق ايضا ان يشترك زعماء القبائل مع اولئك الحكام المتحالفين معهم في حروبهم الخارجية من خلال تقديم الخدمات اللازمة كالجمال لحمل الجنود او الاثقال والماء وكل ما يحتاج اليه الجيش او الحملة في عبوره إلى البوادي، وتضاف إلى الإتاوة ايضا هدايا يقدمها الحكام إلى سادات القبائل والقاب سياسية ودعوات بالحضور في المناسبات وفي ضيافتهم[1].

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،٢/ ٤٦٨.

ومـن الآثـار الإيجابية أنَّ الإتـاوة كان لها دور مهم وكبير في قيـام إمارات على أطـراف الحضارة وفي المواضع الخصبـة في البادية حيث الماء والكلأ، أو في مواضع قريبة من حدود الحاضرة منها على سبيل المثال العراق وبلاد الشام، لاسيما المواضع التي تتصل بها الطرق التجارية والتي تمر من خلالها القوافل على مدار السـنة، فإن سـادات هذه المواضع اغتنوا وغناهم زادهم قوة ونفوذ بسـبب أهمية موقعهم على هذه الطرق، فحققوا اهدافهم من خلال دعم ميزانيتهم وارتقوا بمسـتوى قبائلهم الاقتصادي بفضل ما كانوا يتقاضونه من إتاوات او ضرائب من التجار المارين عبر اراضيهـم مقابل توفير الحماية والأمـان لهم ولقوافلهم، وهنا أشـار الدكتور جواد عـلي[1] إلى أنَّ سـادات القبائـل في هذه الحالـة يكونون أصحاب حـظ عظيم؛ لأنَّ مواضعهم شكَّلت عصبًا ضروريًّا ورئيسًا في تجارة البادية، إذ تضطر القوافل الكبيرة والمهمة المحمَّلة بالبضائع الغالية الثمن والنفسية المرور من خلال مواضعهم لحماية لقوافلهم ولأنفسهم من اللصوص وقطاع الطرق .

مـن جانب آخر أشـار[2] أنَّ القبائـل إذا ما جفَّت أراضيهـا أخذت تبحث عن مواضع جديدة خصبة فيها الماء والزرع سواء كان في البادية أو الحضر، وأشار أيضًا أنَّ الحـضر إذا كانـت حكومتهم ضعيفة فإنَّ هذه القبائـل بإمكانها أن ترعى داخل أراضيهـا بـل وتفرض عليها إتـاوة مقابل حمايتهـم من اعتداء وغـارات الأعراب الآخرين عليهم، وبهذه الحالة يسـتطيع سـادات القبائل أن يفرضوا سـلطانهم على بعـض المدن منها حمص والرها والحضر، ومدن أخـرى حكمتها أسرٌ عربية؛ إذ إنَّ مهمة حفظ الحدود ليس بالأمر الهين لاسيما وأنَّ الأرض مفتوحة ولا توجد حدود ثابتـة او قوانـين تـردع المخالفـين، والأمر صعب حتَّـى على الأعراب أهـل البادية

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢/ ٤٧٠

(٢) العرب في سوريا قبل الإسلام ، ديسو، ٤

أنفسهم، من هنا كانت الإتاوة حل مناسب ووسيلة لدفع الخطر وحماية المصالح إذ يقوم حكَّام هذه المدن وحكَّام الدول أيضا بالتفاوض مع سادات القبائل الضاربة منازلها في المواقع المهمة بالنسبة لهم من أجل حماية حدودهم، بدفع الإتاوة لهم وتقديم التسهيلات لهم، من أجل تعقب القبائل التي قد تهاجم الحدود، إذ التجأ الساسانيون إلى عرب الحيرة لحماية حدود دولتهم وضرب القبائل المناوئة لهم، والتجأ البيزنطيون إلى أهل تدمر والغساسنة فيما بعد بهذا الأمر.

الشواهد والروايات التي تعطي صورة واضحة في فرض الإتاوة عند العرب قبل الإسلام والأمم الأخرى عبر العصور.

وفي تاريخ أبعد- أي ما قبل الميلاد بحدود سنة (٨٥٣ ق .م) او (٨٥٤ ق.م) - كان (شلمنصر) قد فرض إتاوة على الحكومات الكبيرة مقابل حماية حدودها من الغارات والاشتراك معها في الحروب، وقد حدَّد الدكتور جواد علي[١] نقلًا عن موسل أنَّ أرض شلمنصر ومكان نفوذه هو أطراف بادية الشام، وكان الآشوريون يأخذون الإتاوة من تيماء الواقعة في شمال غرب شبه الجزيرة العربية[٢]؛ لأنَّها كانت ضمن مناطق نفوذ الآشوريين بسبب أهمية موقعها على طريق تجاري بري ربط بلاد اليمن ببلاد الشام ووقوعها على طريق اللبان الشهير آنذاك؛ من أجل حماية قوافلهم التجارية وبقائهم في منازلهم، وفي دومة الجندل الواقعة شمال شبه الجزيرة العربية بين يثرب وبلاد الشام [٣] كانت قبيلة (قيدار) تدفع الإتاوة للملك الآشوري (اسرحدون ٦٨١-٦٦٩ ق.م) مقابل الاعتراف بحكم ملكها (خزا ايلي ٦٧٥ ق . م) والإتاوة هي خمسة وستون جملًا سنويًّا، وحين توفي هذا الملك خلفه ابنه (يايتع او يايطع) وقد اعترف بحكمه (اسرحدون) مقابل الالتزام بدفع الإتاوة

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،٢/ ٤٥٢.

(٢) المصدر نفسه، ١/ ٤٥٧

(٣) ا معجم البلدان، الحموي، ٣/ ٣٢٥)

الباهظة مقابل السماح له باعتلاء منصة الحكم خلفًا لأبيه، وهي ألف من الأحجار الكريمة وألف من الذهب والطيب وخمسون جملًا، وتعد هذه إتاوة كبيرة جدًّا بالنسبة لما كان يدفعها أبوه، إلَّا أنَّ الملك الجديد (يايتع أو ياطيع) قد وافق عليها لقاء الاعتراف بحكمه ومنحه التاج من قبل (اسرحدون)، وتمكنه من إدارة أمور رعيته السياسية باستقرار وأمان وحماية من قبل الدولة الآشورية، دون التعرض لأيِّ خطرٍ أو غزوٍ خارجيّ، وهذه السياسة هي سياسة خضوع وتبعية يراد بها حماية المصالح والأنفس والابتعاد عن متاهات الصراعات والحروب التي لا تولد إلَّا الهلاك وضياع السلطان، ويعقب الدكتور هاشم[1]، على كلمة إتاوة حين عثر المنقّبون على كتابات في العراق يرجع تاريخها إلى عهد الملك الأشوري (سرجون الثاني ٧٥١ ق.م) وكتابات أخرى تعود إلى زمن الملك (سنحاريب ٦٨٥ ق.م)، تتحدث عن إتاوة من ذهب وأحجار ثمينة وبخور كانت تأتي من مكارب سبأ كهدايا إلى الآشوريين، إذ يقول الدكتور الملاح لعلَّها هدايا وليس بإتاوة قدّمها مكارب سبأ للآشوريين من أجل توثيق الصلات والعلاقات السياسيَّة والتجاريَّة مع بعضهم البعض، موضحًا أنَّه لم يصل ما يثبت خضوع اليمن سياسيا للآشوريين في ذلك العهد كي يفرضوا على مكاربها الإتاوة .

ويذكر أيضًا أنَّ أهل سبأ أو الجالية السبأية التي كانت تقيم بـ(ديدان)وكانوا يدفعون الإتاوة للآشوريين؛ للحفاظ على وجودهم هناك ولحماية قوافلهم التجارية القادمة من بلاد اليمن إلى بلاد الشام والعراق ومصر وبالعكس، وأيضًا لحماية ثرواتهم الأخرى والمتمثلة بالثروة الحيوانيَّة من الإبل والماشية[2]، وذكر[3] أنَّ بمكة جبل يقال له (الخط) وأنَّ سكان المنطقة المجاورة له عرفوا (بالخطيون)

(١) الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام الملاح، ٨٣.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١/ ٤٥٧

(٣) معجم البلدان ٢/ ٢٧٨.

كانـوا يشـتغلون بالتجارة مع بـلاد اليمن وبلاد الشـام والعراق، وكانـوا يقدمون الإتاوة للآشـوريين كي تتمكن قوافلهم من عبور الطرق البرية الواقعة تحت نفوذ الآشوريين في شمال شبه الجزيرة العربية وللإتجار في أسواق مملكة أشور.

وكان أشـهر ملـوك اليونـان هو «فيلبـس» يؤدي الإتـاوة لملوك الفـرس، فلما مات فيلبس ملك بعده ابنه الإسـكندر بن فيلبس، وقد مرّت أخبار الإسـكندر مع ملوك الفرس وسـارت في طوع الإسـكندر إلَّا أن بعد وفاة الإسـكندر انقسـمت الإمبراطوريـة إلى ثلاث أقسـام وتولَّى فيهـا القادة مهمة الأقسـام الثلاثة في الهيمنة والسـيطرة؛ لأجل تثبيت أركان حدود سطوتهم، فمرت الإمبراطورية بين المهيمنة التـي تدفع لها الاتـاوة، وبين الضعف التي تؤديها للفرس لأجل تأمين مصالحها في المنطقة[١].

هنـاك آثار إيجابية للإتاوة وللتبـادل أو التعاون الآخر الذي لا يدلَّ على الخضوع أو التبعية وإنَّما السماح بالإتجار فقط هو ما ذكره (هيرودوتس) أنَّ التجار أو القوافل التجاريَّة القادمة من بلاد اليمن باتجاه بلاد الشام ومصر لبيع منتجاتهم الغالية الثمن مـن بخور ولبان وطيـوب كانوا يدفعون أو يقدمون الإتـاوة إلى (دارا الأوَّل) مقابل المرور والتجارة، هنا الإتاوة قائمة على السماح للمرور لهم لا التبعية والولاء[٢].

كان الأنباط في بلاد الشـام يدفعون إتاوة سنوية إلى اليهود في زمن (هيرودس) حين نصبا ملكا على اليهود بحدود سنة (٣٢ ق.م)، بعد سلسلة معارك لهما ادت إلى اضعاف الجانبين حينها رضخت الأنباط وحقنا للدماء ولحماية نفسها ولديمومتها ان عقدت صلحا مع اليهود ودفعت الإتاوة لهم[٣].

(١) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، ١/ ٥٩

(٢) الاخبار الطوال، الدينوري،٣١

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٣/ ٢٩

وفي بلاد اليمن وردت بعض النصوص التي تتحدث عن اجراءات صارمة وعقوبات قد تصل إلى حد القتل بحق كل من يخفي حاصله او يتستر عليه ولا يدفع الإتاوة التي عليه كما بالغ سادات القبائل في اليمن في فرض الإتاوة وطرق واساليب جبايتها، وبالغوا في حق المرور للقوافل التجارية التي تمر بمناطق نفوذهم او الذين تقع بعض الاسواق التجارية في اراضيهم، فقد اثرت هذه السياسة بشكل سلبي وكبير على اقتصاد المنطقة بسبب ارتفاع اسعار البيع[١].

كانت ملوك حمير وكهلان يأخذون الإتاوة من مناطق نفوذهم في الاطراف والثغور مما يدل على مد نفوذهم وهيبتهم ؛لأن الإتاوة هنا تعد هيبة وعزة للدولة ودليل قوتها ومدى سلطانها، ان كهلان كان قد جرد إلى الحجاز جرهم ومن لف لفها وجعل عليهم رجلا يدعى (هي بن بي بن جرهم بن الغوث بن شداد بن سعد بن جرهم بن قحطان، وأمرهم أنَّ يسمعوا له ويطيعوا أمره، وقسم عليهم الخيل والعدة والسلاح والروايا وكتب إلى ساكني الحجاز من العمالقة وهو بن هران وبني مطر وبني الأزرق وغفار بالسمع والطاعة ودفع الإتاوة إليه[٢]، وامتد نفوذ كهلان إلى نجد وأدوا الإتاوة له حفاظا على مصالحهم ووجودهم فسالمهم وآمنهم، وايضا حرص عمال الأطراف والثغور وساكنيها بتجديد العهد كلما استجد حاكم جديد، فحين تولى (زيد بن كهلان) الامر بعد ابيه جدد عمال ابيه على الاطراف والثغور اليه العهد، ودفعوا اليه الإتاوة التي كانوا يدفعونها لأبيه[٣]

وقد ورد عن وصية الغوث بن نبت عن ابيه اذ عمل بها وثبت عليها وتقلد أعمال أبيه من الأطراف والثغور في طاعة الملك زهير بن أيمن بن الهميسع بن

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٧/ ٢٥٠

(٢) خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، نشوان الحميرى اليمني ابن سعيد، ١/ ١٧

(٣) يُنظر: تاريخ العرب قبل الإسلام، عبد الملك بن قريب الأصمعي، ٩٤؛ خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، ١/ ٢٣.

حمير، وكتب إلى جميع أهل مأرب: من حضرموت ومرخة، وشبوة القوس وبيحان وكتب إلى العمال، فسمعوا له وأطاعوا، وحملوا الإتاوة[١].

وبعد الاحتلال الحبشي الاول في اليمن خاصة في عهد الملك يريم شرحب بن شمر يهرعش(٣١٢-٣٥٥م) اكتفى الاحباش بفرض الإتاوة على اليمن وانسحابهم منها واخضاعها اسميا لهم[٢]، وقد وافق حكام اليمن على دفع الإتاوة حفاظا على سيادتهم وخيرات بلدهم وقد رأوها حلا مناسبا بابعاد الاحتلال المباشر عنهم وما قد يترتب عليه من اتباع اساليب لا تخدم اهل اليمن حكاما ورعايا[٣].

وتشير الأخبار أيضًا أنَّ حكَّام تدمر دخلوا في مفاوضات مع الفرس والرومان قائمة على مرعاة مصالحهم السياسيَّة، فضلًا عن مفاوضاتهم مع القبائل العربيَّة في البادية والممتدة منازلها على طول الطرق التجاريَّة من أجل ضمان مرور قوافل التدمريين بسلام دون التعرض لها من قبل اللصوص وقطاع الطرق بدفع إتاوة سنويَّة لسادات القبائل مقابل توفير الحماية للقوافل، كما أنشأوا محطات استراحة فيها الحراس في مواضع متعددة من البادية، وكخطوة أولى للاستقرار دفع الغساسنة أول الأمر الإتاوة إلى الضجاعمة من آل سليح من قضاعة في بلاد الشام بعد أن قدموا إليها من اليمن على إثر انهيار سد مأرب، واستقروا في الأراضي القريبة منهم في بادية الشام، إلَّا أنَّ الغساسنة كانوا يتطلعون لبناء دولتهم فيها، فاستمروا على دفع الإتاوة حتَّى تمكنوا من الضجاعمة وتمكّنوا من ازاحتهم عن هذا الموضع وتمكّنوا من السلطة في بلاد الشام بدعم من الرومان في عهد الامبراطور الروماني (تيتوس ٧٩-٨١م)[٤].

(١) خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، ١/ ٢٧.

(٢) تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، ١/ ١٦٠

(٣) التاريخ السياسي، محمد يحيى الحداد، ٢٩٠.

(٤) يُنظر: محاضرات في تاريخ العرب، العلي، ١/ ٥٦؛ نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، الاندلسي، ١/ ١٩٩.

ووقع الغساسنة اتفاقية بينهم وبين الروم بان يمدونهم بأربعين ألفا من الروم وإن دهمه أمر أمدته غسّان بعشرين ألفا، وثبت ملكهم على ذلك وتوارثوه. أوّل من ملك منهم ثعلبة بن عمرو فلم يزل ملكها إلى أن هلك وولي مكانه منهم ثعلبة بن عمرو مزيقياء[١].

ولأهمية الإتاوة في تحديد العلاقات ورسم السياسة الخارجية للقبائل كان ام للشعوب وما يترتب عليها من استقرار، فقد ورد ذكرها في الأشعار العربية[٢]، ثعلبة بن عمرو الغساني وأغلظ له، رفق به ثعلبة وكان حليماً، وقال له: هل لك فيمن يزيح عللك في الإتاوة؟ قال: نعم؛ قال: عليك بأخي جذع بن عمرو، وكان فاتكاً. فأتاه سبيط، وأغلظ له في المقال، فسل جذع سيفه، وضربه حتى برد، فقيل: «خذ من جذع ما أعطاك»[٣].

لقد فرض الملوك الاتاوة على ملوك اخرين حبا بامتلاك الأراضي وحبًا للسلطة فقد كان اردشير بن بابك اعظم ملوك الفرس شأنا وافضلهم تدبيرًا، ملك العديد من المدن التي سيطر عليها فقد ابتنى مدينة بالسواد وسماها أباوان أردشير وهي قرية على الزاب الأعلى وابتنى الابلة وهي بكورة دجلة وسار إلى سجستان وغزا رومية بألف ألف مقاتل ،وجعل كل ملوك الأرض يحملون اليه الاتاوة[٤].

وفي عهد كسرى انوشروان طلب خَاقَانَ أَعْظَمَ ملوك التُّرْكِ الذي كان يملك بلاد الخزر وابخز وبلنجر الْإِتَاوَةَ وَيَتَهَدَّدُهُ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ، يقْبَلَ عليه بعَدَدٍ كَثِيرٍ من

(١) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ابن خلدون، ٢/ ٣٣٥.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، الأصمعي ، ٥٦-٥٩

(٣) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ١/ ١٩٩.

(٤) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ١/ ٢٤٤.

الجند، فلم يجبه كسرى إلى شيء فتحصن في ارمينية بعدد يسير الا انه لم يقدر خاقان وعاد خائبًا[١].

وادى ملوك الحيرة الإتاوة للفرس وأمنوا بذلك خطرهم، فاستقروا وبنوا دولتهم وحضارتهم واصبحوا الايد الضاربة للفرس ضد القبائل المتمردة ضدهم او ضد مصالح الفرس، وكانوا يجبون الإتاوة من القبائل ويعطون جزءا كبيرا منها إلى لملوك الفرس فكان من نتائج هذه السياسة ان استقرت العلاقة بين ملوك المناذرة والفرس، وقدم الفرس الدعم العسكري لملوك المناذرة من خلال كتائب عسكرية تستخدم لحمايتهم ولضرب القبائل المعارضة لهم[٢]، ومقابل هذه الإتاوة كان ملوك الحيرة يأذنون للقبائل بالرعي في اراضيهم إذا ما اجدبت اراضي تلك القبائل، منها ان قبيلة بكر بن وائل كانت ترعى بأراضي سواد العراق بعد ان اذن لهم النعمان بن المنذر (٥٨٣- ٦٠٥ م) بذلك[٣] وعند استيفاء الإتاوة او التنازل عنها سياسة يتحكم بها الملوك، اذ كان من عادة الملوك التنازل عنها لسادات القبائل تأليفا لقلوبهم وتهدئتهم واستمالتهم وحسب ما تقتضيه المصالح، اذ يذكر ان ملوك الحيرة استمالوا طئ وصاهروها، اذ تزوج النعمان بن المنذر ابو قابوس (٥٨٣- ٦٠٥ م) من بني سعد بن حارثة من اجل توثيق العلاقة بين الطرفين بسبب اهمية موقع قبيلة طيئ الذي عد محطة التقاء الطرق التجارية القادمة من العراق، وكانت القبائل الواقعة منازلها على طرق التجارة المختلفة، كانت تفرض الإتاوة على اصحاب القوافل والتجار مقابل حمايتهم وحماية قوافلهم وتجهيز الادلاء لهم في مسالك الطريق الامر الذي حقق الفائدة للطرفين[٤] وكان للإتاوة

(١) المصدر نفسه، ١/ ٣٩٨.

(٢) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية هبة الله الحلي ابو البقاء، ٢/ ٣٦٨

(٣) الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية كستر، ٣٧.

(٤) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ،سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، ٣٠٨.

دور كبير ومهم في تهدئة الامور بين الروم والفرس في القرن السادس الميلادي بعد سلسلة من المعارك بينهما فقد عقدوا صلحا لمدة خمسين عاما، وتعهد الروم لكسرى بدفع إتاوة سنوية لهم، وقدم الفرس مقابل ذلك تعهدات بعدم اضطهاد النصارى وتعهدوا بالسماح للروم بالاتجار في مملكتهم على ان يحسن الروم معاملة الرعايا الفرس ضمن حدود دولتهم[١]، ورغم الصلح الذي جري بين الفرس والروم سنة (٥٣٢ م) وهم القوى السياسية الكبرى المتحكمة بالمناذرة والغساسنة، إلَّا أنَّ النزاع أو الصراع لم ينتهِ بين الحارث والمنذر؛ بسبب إتاوة هذه الأرض والتي تجبى من أعرابها[٢]، فقد أثار الجدل حول تبعية الأرض المسماة (Strata) الممتدة على جانبي الطريق الحربي من دمشق إلى ما بعد تدمر[٣] والصراع حول الأحقية بملكيتها وجباية الإتاوة منها، الأمر الذي أدى إلى خلق سلسلة من الصراعات ما بين الغسانة والمناذرة أثرت بشكلٍ كبيرٍ على وحدتهم كعنصر عربي، فقد تمتَّعت هذه الأرض بموقع استراتيجي مهمٍ على الصعيد العسكريّ والتجاريّ، فهي من الطرق العسكريَّة المهمة ومن الطرق الموصلة مِن وإلى بلاد الشام، كما كانت أرضًا خصبة ومرعى جيد لأعراب العراق وبلاد الشام.

وكانت احدى هذه المعارك في سنة (٥٣٨م) في زمن (الحارث بن جبلة الغساني) وملك المناذرة (المنذر بن ماء السماء ٥١٤- ٥٥٤م) اذ ادعى المنذر ان القبائل العربية الساكنة في هذه الارض خاضعة له وتؤدي الإتاوة له، بالمقابل ادعى الحارث نفس الشيء فدارت المعركة وانتصر المنذر بعد ان امدوه كسرى انو شروان بالقوة اللازمة[٤].

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤/ ١٢٤.
(٢) المصدر نفسه، ٧/ ٢٥٠
(٣) محاضرات في تاريخ العرب، ٥٧
(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٣/ ٣٢٠.

ان الإتاوة كانت سياسة استرضاء وتهدئة وفائدة للأطراف المختلفة، الا انها كانت من جانب آخر سببا مربكا أدت إلى خلق حالة من الفوضى والصراع اثر بشكل واضح على الاستقرار السياسي والاقتصادي للقبائل العربية، بسبب الاجراءات التعسفية بجبايتها وعدم مراعاة كمية الانتاج الزراعي او مقدار الدخل وعدم مراعاة القدرات الاقتصادية المحدودة عند بعض القبائل، هذا الامر قد ادى إلى اضعاف بعض المجتمعات او القبائل وهجرة سكانها وترك منازلهم التي اعتادوا عليها، بسبب محدودية قدراتهم او بسبب رفض الخضوع والتبعية ،والمحاولة إلى التخلص من نفوذ الاقوى، وولدت صراعات اثرت بشكل كبير على مستوى الانتاج الزراعي، اذ اهملت مساحات واسعة من الاراضي الزراعية وارتفعت الاسعار وهجر السكان اراضيهم تخلصا منها، كما ادت إلى ان تهتك النسيج الاجتماعي العربي، ووضع القبائل في حالة لم تكن تألفها من قبل او ظهور حالات هزت الضمير العربي، الا وهي الوأد (وأد البنات)، إذ أشارت الأخبار[1] أنَّ (بنو سعد من قبيلة تميم) كانت أراضيهم في الدهناء وفي نجد قد رفضوا دفع الإتاوة (للنعمان بن المنذر ٥٨٣-٦٠٥م) وهو أحد ملوك المناذرة؛ إذ كانوا يحاولون التحرر من تبعيتهم للمناذرة، فما كان من (النعمان بن المنذر) الا ان جرد حملة عسكرية على راسها اخوه (الريان بن المنذر) فغزوا ارض تميم واستاقوا الغنائم والسبايا، وقد جرت مفاوضات بعد ذلك بين الطرفين للاتفاق وتبادل الاسرى، ويذكر ان جميع الاسرى عادوا إلى قبيلتهم الام تميم، الا ابنة(قيس بن عاصم) وقيل هي ابنة اخته فقد فضلت ان تبقى مع سابيها (عمرو بن المشرمج) وهو احد الشعراء، فكانت هذه الحالة بمثابة ضربة قوية لقبيلة تميم وكسر لهيبتها امام القبائل الاخرى، فأقسم قيس ان يأد كل بنت تلد له خوفا من العار[2].

(١) المحبر، أبو جعفر محمد ابن حبيب، ١٤١.

(٢) بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، الآلوسي، ١/ ٤٢.

ومن الشـواهد الأخرى الائتلاف الذي عقده زعماء قريش مع الروم والفرس والحبـش ومع القبائل العربية ولعلَّه نوع من الإتاوة، كانوا يؤدون نصيبًا من الربح اليهـم لحماية طرقهم وبضائعهـم، بالرغم من أنَّ أهل مكَّة لم يـؤدوا الإتاوة لأحد؛ لأنَّهـا كانت لقاح ولا تدين لأحد، فقـد كان للائتلاف دور فعَّال في إقامة علاقات وديَّة وسلمية بين سادات قريش وسادات القبائل العربية الأخرى[١].

وحرص كبار التجار وأصحاب القوافل التجارية الكبيرة على اسـتمالة سادات القبائل واسـترضاءهم عن طريق دفع الإتاوات لهم، فتجـار اليمن والحجاز كانوا يتخفرون بقريش ما داموا في بلاد مضر ممَّا انعكس على خلق تجارة نشـطة من وإلى مكة وبمختلف الاتجاهات[٢].

ومـن جانـب آخـر كان بعض ملـوك العرب قـد دفعـوا حياتهم ثمنًا؛ بسـبب الإجراءات التعسـفية بجبايـة الإتاوة أو الضرائب، وجرت الأيـام بين العديد من القبائـل العربية؛ بسـببها وتمـردت وانتفضت على جباتها الذين لم يحسـنوا المعاملة، كأبناء الحارث الكندي الذي أصبحوا ملوكًا على القبائل العربية في نجد، فقد اثقلوا كاهلها بالإتاوات؛ ممَّا سبَّب مقتل بعضهم وهروب البعض الآخر إلى حضرموت، كمقتل (حجر بن الحارث الكندي ٤٤٥-٥٣١م) على يد بني أسـد بعد أن أصبح ملكًا عليهم في القرن السـادس الميلادي[٣]، فقد بالغ حجر في رسـوم الإتاوة التي فرضها عليهم سـنويًّا واسـتمر على ذلك، وكان بنو أسـد قد امتنعـوا عن أدائها أو دفعهـا بـل وضربوا جابيها، فجرد اليهم حجر حملة عسـكرية مـن ربيعة، قاتلوهم وأباحـوا أموالهم وأخذوا سراتهـم وأبعدوهم إلى تهامة وطردوهم من منازلهم أول

(١) البلدان، ابن الفقيه، ١٩٩٦م، ١٨.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٧/ ٢٤٥.

(٣) ملوك كندة من بني آكل المرار، أولندر، ١٣١.

الأمر، ثم اعادهم حجر فيما بعد ان استعطفه الشاعر (عبيد بن الأبرص) وهو أحد شعراء بنو أسد[١]، إلَّا أنَّ بنو أسد لم ينسوا ما فعلوه بهم وبيتوا النية لأخذ ثأرهم فثاروا على حجر بعد مقتل أبيه الحارث وقتلوه[٢].

وأيضًا دفع زعيم قبيلة تغلب العدنانية (كليب بن وائل) حياته ثمنًا؛ بسبب زهوه وأسلوبه في أخذ الإتاوة من قبائل معد بعد أن أصبح ملكًا عليها بعد معركة (خزاز)، فقد استنجدت به قبائل معد وجعلته قائدًا عليها؛ للوقوف بوجه قبائل اليمن، فدخله زهو شديد وبمرور الوقت سيطر على مساحات واسعة من الأراضي الخصبة وجعلها تحت حمايته، فضجرت القبائل منه وما كان لحادثة البسوس إلَّا إيذانا بإعلان الحرب بين قبيلة تغلب بن وائل وبنو شيبان من بكر بن وائل، فكان من أهم نتائجها هو هجرة القبيلتين من منازلهم بالحجاز ونجد إلى ديار عرفت باسمهم وهي ديار ربيعة؛ طلبًا للسلم والاستقرار والأمان[٣].

ومن القبائل العربية التي فرضت الاتاوة كانت هَوَازِنُ تُؤْتِي زُهَيْرَ بْنَ جَذِيمَةَ الْإِتَاوَةَ فِي كلِّ سنةٍ بعكاظ وكانت تسمى الخسف كُلَّ سَنَةٍ بِعُكَاظٍ[٤]؛ إذ دفع (زهير بن جذيمة العبسي) سيد قبيلة قيس عيلان حياته ثمنًا بسبب سوء سياسته مع بني هوازن وأخذه الإتاوة منها كرهًا كلّ عام بسوق عكاظ، إذ كانوا يدفعون له السمن والغنم وغيرها برغم اعتراف هوازن بسيادته عليها وكانت تعد ما يأخذه منها هو ربا، فقد نتج عن سياسته هذه أن قُتِل على يد (خالد بن جعفر بن كلاب) الذي حرَّض هوازن على زهير، فلما بلغ زهير أطراف بلاد هوازن باغته (خالد بن

(١) تاريخ بني أسد من الجاهلية حتى الحاضر، القيسي، ٣٢.
(٢) يُنظر: ملوك كندة من بني آكل المرار ١٣١؛ ديوان المبتدأ والخبر، ٢/ ٣٢٩.
(٣) الكامل في التاريخ ١/ ٥٠١.
(٤) الكامل في التاريخ ، ١/ ٥٠١.

جعفر) ومعه قوم من هوازن وقتلوه[١]. ومما يذكر عن مقتله أيضًا أنَّ عجوزًا من بني هوازن جاءت إليه بسمن في نحي (النحي هو الزق الذي يوضع فيه السمن) واعتذرت إليه وشكت السنين التي تتابعت على الناس[٢]، فذاق زهير السمن فلم يعجبه فرمى العجوز بقوس في صدرها فغضبت منه قبيلة هوازن فقتلته[٣].

وأيضًا قُتِل (زهير بن جناب الكلبي) زعيم قبيلة كلب وهي إحدى قبائل قضاعة، بعد أن أصبح على قبائل معد، فخضعت له معد وأخذت تؤدي الإتاوة له وكان يخرج في حاشية لجمع الإتاوة، وكان أن أصاب معد ضيق شديد وأجدبت أرضهم؛ فتأخروا عن الدفع فطالبهم زهير بها وشكوا عجزهم عن أداءها وطلبوا إمهالهم بذلك والتخفيف عنهم، لكنَّه رفض ومنعهم من النجعة والمراعى فنقموا منه، فأصبحوا في ضيق أكثر فغضب عليه رجل من بني تيم الله يدعى (زيابة) واندس إليه وهو نائم فطعنه إلَّا أنَّه لم يمت بل أصيب فقط في حين ظنَّ زيابة أنَّه قُتِل، ولما شفي زهير من إصابته جمع الجموع وهجم على بكر وتغلب وقاتلهم وهزمت بكر بن وائل وهزمت تغلب من بعدها، وأسر كليب ومهلهلا ابني ربيعة وجماعة من أشراف تغلب، لكنّه اطلق سراحهم بعد مفاوضات جرت بين الجانبين، لكن زهير عاد إلى ما كان عليه من جمع الإتاوة من معد[٤].

وكان للإتاوة التي فرضها (بنو عامر من قيس عيلان) على بنو الحارث بن كعب من مذحج سببًا في يوم من أيام العرب هو يوم (فيف الريح: وهو موضع أعلى نجد)، إذ كان بنو عامر يطلبون من بني الحارث إتاوة كثيرة فجمع لهم بنو

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه، ٦/ ٥.
(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، ١٥/ ٣٤٦.
(٣) أيام العرب في الجاهلية، البجاوي، ١٨٧.
(٤) المحبر، أبو جعفر محمد ابن حبيب ٢٤٩.

مذحج الجموع وساروا إليهم إلى فيف الريح وقاتلوهم لثلاثة أيام، لم يكن النصر لأحدٍ منهم لكن القتل كثر فيهم[١].

وأشارت الروايات إلى أنَّ (وائل بن صريم اليشكري) من بكر بن وائل كان مُقدَّمًا عند ملوكها، خرج لجباية الإتاوة من بني أسيد من عمر بن تميم، بعد أن امتنعوا عن دفعها له بأسلوب استفزهم فيه، ممَّا أدى إلى اقتتال الطرفين وقُتل فيه ما يقارب من (١٠٠) رجل من بني أُسيد، ويذكر أيضًا أنَّ (عمرو بن هند) ملك الحيرة هو الذي أرسل (وائل بن صريم اليشكري) إلى بني تميم في اليمامة لأخذ الإتاوة منهم ونزل بهم وطلب بجمع الأنعام وعدّها؛ لأخذ إتاوتها فأتاه شيخ من بني أسيد فدفعه فوقع بالبئر فأجتمع عيه بني اسيد فاقتتلوا بيوم سمي (يوم حاجر) وقُتِل (١٠٠) رجل من بني أسيد، كما تمثلت علاقة ملوك الحيرة بقبيلة عبد القيس الساكنة في البحرين ما بين العداء والمهادنة وفرض الإتاوة حدّ التعسف[٢].

(١) أيام العرب في الجاهلية ، ١٠٦.

(٢) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، البكري، ٣/ ٨٩٩.

الخاتمة

توصل البحث إلى عددٍ من النتائج أهمها:

- إنَّ الإتـاوة هي الرشـوة، يُقال ضربـت عليهـم الإتاوة، أي: الجباية وهي ما كان يفرضـه الملوك وأصحاب الأرض وسـادات القبائل من حقوق على رعاياهم وأتباعهم، ويجبرونهم على أدائها لهم.

- الإتـاوة هـي بالطبع جبايـة مكروهـة، كان الناس يتهربون منهـا، ويتهربون من رؤية وجوه عمالها الذين كانوا يكرهونهم كرهًا شـديدًا؛ لظلمهم، وتعسـفهم، وأخذهم أكثر ممَّا يجب أخذه في أغلب الأحوال؛ ليأكلوا منها ما يتمكنون من أكله، فقد كانت الجباية من موارد الرزق الحرام والكسب غير المشروع للجباة.

- ولأهميـة الإتـاوة فهي تحـدِّد العلاقات ورسـم السياسـة الخارجيـة للقبائل وللشعوب وما يترتب عليها من استقرار.

- الإتـاوة قديمـة، وعرفـت على مـرِّ العصور فهي تأخذ أشـكالًا متعـدَّدة؛ إذ فرض الملوك الإتاوة على ملوك آخرين حبًّا بامتلاك الأراضي وحبًّا للسـلطة ولعلو شأنهم وأفضليتهم وتدبيرهم.

- تأتي الإتاوة على محملين؛ الأوَّل منها لأجل تثبيت سياسـة اسـترضاء وتهدئة وفائـدة للأطـراف المختلفـة، إلَّا أنَّها كانـت من جانب آخر سـببًا مربـكًا أدت إلى خلـق حالـة من الفـوضى والـصراع أثَّر بشـكلٍ واضح على الاسـتقرار السـياسيّ والاقتصـاديّ للقبائـل العربيـة، وكان بعض ملوك العرب قد دفعـوا حياتهم ثمنًا؛ بسبب الإجراءات التعسفيَّة بجباية الإتاوة أو الضرائب، وجرت الأيام بين العديد من القبائل العربيَّة؛ بسببها وتمردت وانتفضت على جباتها الذين لم يحسنوا المعاملة.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم
* معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، لبنان: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٧١.
* الكامل في التاريخ، تأليف أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، لبنان: دار الكتاب العربي١٩٩٧م.
* البلدان، تأليف أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني ابن الفقيه، تحقيق: يوسف الهادي، بيروت، لبنان: عالم الكتب، بيروت ١٩٩٦م.
* المحبر، أبو جعفر محمد ابن حبيب (ت: ٢٤٥هـ)، تحقيق: إيلزة لختن شتيتر، بلا.ت، بلا.م.
* ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الإشبيلي "ابن خلدون" (ت: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحاة، لبنان، دار الفكر، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
* خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة (شرح لقصيدة نشوان الحميري: ملوك حمير وأقيال اليمن)، نشوان الحميرى اليمني ابن سعيد (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: إسماعيل بن أحمد الجرافي علي بن إسماعيل المؤيد، بيروت، لبنان: دار العودة، ١٩٧٨.
* الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، محمَّد بن علي المعروف بابن الطقطقي (ت: ٧٠٩هـ)، بيروت: دار القلم العربي بلا.ت.
* العقد الفريد، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم (ت:٣٢٨هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٤م.
* المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية هبة الله الحلي ابو البقاء، (ت: القرن

السادس الهجري)، تحقيق: صالح موسى درادكة ومحمد عبد القادر خريسات، عمان: مكتبة الرسالة الحديثة، ١٩٨٤م.

* المختصر في أخبار البشر، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد أبو الفداء (ت: ٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينية المصرية بلا. ت.

* تاريخ العرب قبل الإسلام، عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت:٢١٧هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بيروت، لبنان: دار الوراق للنشر المحدودة، ٢٠٠٩م.

* أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ،سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، (ت: ١٤١٧هـ)، بلا.مط، بلا.ت.

* بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الآلوسي، تحقيق: محمد بهجة شكري الأثري، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣١٤هـ.

* نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ابن سعيد الاندلسي، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، عمان، الأردن: مكتبة الأقصى، بلا ت

* أيام العرب في الجاهلية، محمد ابو الفضل ابراهيم علي محمد البجاوي، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٨م.

* معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تأليف أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي البكري (ت: ٤٨٧هـ)، بيروت: عالم الكتب،١٤٠٣هـ.

* الحيوان، تأليف عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، لبنان: دار الكتب، ١٤٢٤هـ.

* التاريخ السياسي، محمد يحيى الحداد، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٦.

* الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، تصحيح: فلاديمير جِرجاس، ليدن: مطبعة ليدن. (١٨٨٨ م).

* الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

* الخلاصة في أحكام أهل الذمة، علي بن نايف الشحود، بلا.ت، بلا. مط.

* الصحـاح في اللغة والعلوم، عبدالله العلايلي، بيروت، لبنان: دار الحضارة العربية، ١٩٧٤م .
* محاضرات في تاريخ العرب، صالح احمد العلي، بغداد: مطبعة الارشاد، . ١٩٦٧م.
* تاريـخ بني أسـد مـن الجاهلية حتـى الحاضر، فـلاح يـاسر القيـسي،. دار الطباعة الحديثة، ١٩٧٠م.
* الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، هاشم يحيى، الملاح.. تأليف . الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، (١٩٩٤)
* نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمـي البكري، شـهاب الديـن النويري (ت: ٧٣٣هـ)، القاهـرة: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
* تاريـخ اليعقوبي، تأليف احمد بن اسـحاق بن جعفر بن وهب بـن واضح اليعقوبي (ت٢٩٢هـ)،. بيروت: دار صادر، ١٩٦٠ .
* ملـوك كنـدة من بني آكل المـرار تأليف جونار اولندر، تحقيق: عبـد الجبار المطلبي، بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٣م.
* المفصـل في تاريخ العرب قبل الإسـلام جـواد علي. (٢٠٠١) (المجلـد ط٤). دار الساقي الطبعة: الرابعة .
* العـرب في سـوريا قبـل الإسـلام ،رينيـه ديسـو، (ترجمة عبـد الحميـد الدواخلي، المترجمون). مصر: منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، بلا .ت.
* الحـيرة ومكـة وصلتهما بالقبائل العربية، كسـتر. تأليف كسـتر، م .ج، (ترجمة يحيى الجبوري، المترجمون). بغداد، ١٩٧٦م.
* معجم البلدان، تأليف شهاب الدين ابو عبيد الله ياقوت الحموي. (ت: ٦٢٦هـ). بيروت، لبنان: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٨ .